

اللَّهُمَّ: في بيان حكم ركعتي الاستسقاء بعد الجمعة بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد:

فمن المسائل التي يكثر الاختلاف فيها أداء ركعتين للاستسقاء بعد صلاة الجمعة، ونظرا لذلك كتبنا هذه الأسطر لنبين هدي نبينا ﷺ في ذلك فنتأسى به، قال الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: 7]. وقال الإمام الشافعي، رحمه الله: أجمع المسلمون على أن من استبان له سنة رسول الله ﷺ، لم يحل له أن يدعها لقول أحد. اهـ. " إعلم الموقعين "

وعند التنازع يعاد الحكم إلى الكتاب والسنة ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ [النساء: 59]. ولنا برسول الله ﷺ أسوة حسنة، هل فعل ذلك أو أرشد إليه؟

فقد بوب الإمام البخاري في " صحيحه " باب: من اكتفى بصلاة الجمعة في الاستسقاء ، وذكر بسنده عن أنس أن رجلاً دخل يوم الجمعة من باب كان وجه المنبر ورسول الله ﷺ قائم يخطب، فاستقبل رسول الله ﷺ قائماً، فقال: يا رسول الله، هلكت الهواشي وانقطعت السبل

فادع الله يغيثنا. قال : فرجع رسول الله ﷺ يديه فقال : «اللهم اسقنا اللهم اسقنا». قال أنس: ولا والله ما نرى في السماء من سحب، ولا قزعة ولا شيئاً، وما بيننا وبين سلع منبيت ولا دار. قال: فطلعت من وراءه سحابة مثل الترس، فلما توسطت السماء انتشرت، ثم أهطرت، قال : والله ما رأينا الشمس سبتاً». الحديث متفق عليه. فلم يزد رسول الله ﷺ أن دعا، ولم يصل ركعتين بعد صلاة الجمعة. وهذا كلام العلماء على الحديث:

الإمام أبوزكريا يحيى بن شرف النووي الدهشقي الشافعي رحمه الله

قال في كتابه المجموع (5/63) : قال: فرع في وقت صلاة الاستسقاء ثلاثة أوجه: أحدها : يستحب الاستسقاء في الدعاء من غير صلاة بالاتفاق، وقد سبق في أول الباب أن الاستسقاء ثلاثة أضرب هذا أحدها، ودليل هذا حديث أنس أن النبي ﷺ استسقى يوم الجمعة على الهنير بالدعاء من غير صلاة الاستسقاء . وقال: قال أصحابنا: الاستسقاء ثلاثة أنواع أحدها الاستسقاء بالدعاء من غير صلاة الثانية الاستسقاء في خطبة الجمعة أو في أثر صلاة مفروضة وهو أفضل من النوع الذي قبله والثالث وهو أكملها أن يكون بصلاة ركعتين وخطبتين ويتأهب قبله بصدقة وصيام وتوبة وإقبال على الخير وهجانبه الشر ونحو ذلك من طاعة الله تعالى. اهـ شرح مسلم - (6 / 188)

والراجح في الخطبة أنها واحدة كما هو ظاهر الأدلة. وهو مذهب الإمام أحمد.

الحافظ أحمدين حجر العسقلاني رحمه الله

قال في الفتح (2/582): قال: وقد ترجم له المصنف يعني البخاري بعد ذلك: من اكتفى بصلاة الجمعة في خطبة الاستسقاء، وترجم له أيضاً: الاستسقاء في خطبة الجمعة فأشار بذلك إلى أنه إن اتفق وقوع ذلك يوم الجمعة اندرجت خطبة الاستسقاء وصلاتها في الجمعة. اهـ. وقال أيضاً في الفتح (2/588): وفي هذا الحديثون الفوائد غير ما تقدم جواز هكالمه الإهام في الخطبة للحاجة، وفيه تكرار الدعاء ثلاثاً وإدخال دعاء الاستسقاء في خطبة الجمعة والدعاء به على المنبر، ولا تحويل فيه، ولا استقبال، والاجتزاء بصلاة الجمعة عن صلاة الاستسقاء.. اهـ.

قاضي قضاة القطر اليهاني محمد بن علي الشوكاني رحمه الله

قال في "نيل الأوطار": عند شرحه لحديث أنس المتقدم في كتاب الاستسقاء، قال فيه: قوله: «يوم الجمعة» فيه دليل على أنه إذا اتفق وقوع الاستسقاء يوم الجمعة اندرجت خطبة الاستسقاء وصلاتها في الجمعة. اهـ.

وبعد هذا يتبين أن صلاة ركعتين للإستسقاء يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة لم يفعله رسول الله ﷺ وخير الهدي هدي محمد ﷺ.

وهما يؤيد ذلك: أن العلماء يذكرون وقت صلاة الاستسقاء أنها تؤدي وقت صلاة العيد، تأسيا بالنبي ﷺ فقدصلاها حين بدا حاجب الشمس، كما سيأتي.

وأفضل أنواع الاستسقاء أن يخرج الناس إلى المصلى اقتداء بنبي الأمة ﷺ: لحديث عبد الله بن زيد الهازني قال: خرج النبي ﷺ إلى المصلى فاستسقى واستقبل القبلة وقلب رداءه وصلى ركعتين متفعلية.

قال ابن رجب رحمه الله: الخروج لصلاة الاستسقاء إلى المصلى مهجوع عليه بين العلماء. اهـ. «الفتح» لابن رجب (9/210) (1027). ولحديث

عائشة رضي الله عنها قالت: شكا الناس إلى رسول الله ﷺ ق قحوط المطر، فأمر بهنير فوضع له في المصلى ووعده الناس يوماً يخرجون فيه، قالت عائشة: فخرج رسول الله ﷺ ق حين بدا حاجب الشمس، فقعده على المنبر؛ فكبر وحمد الله عز وجل، ثم قال: «إنكم شكوتهم جدب دياركم واستنخار المطر عنابان زمانه عنكم، وقد أمركم الله عز وجل أنتدعوه، ووعدهم أن يستجيب لكم» ثم قال: الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين، لا إله إلا الله يفعل ما يريد اللهم أنت الله لا إله إلا أنت الغني ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث واجعلها أنزلت لنا قوة وبلاغاً إلى حين» ثم رفع يديه، فلم يزل في الرفع حتى بدا بياض إبطيه، ثم حول إلى الناس ظهره وقلب أو حول رداءه وهو رافع يديه، ثم أقبل على الناس ونزل فصلى ركعتين، فأنشأ الله سبحانه فرعدت وبرقت، ثم أمطرت بإذن الله، فلم يأت مسجده حتى سألت السيول، فلما رأى سرعتهم إلى الكن ضحك ق حتى بدت نواجذه، فقال: «أشهد أن الله على كل شيء قدير، وأني عبد الله ورسوله».

قال أبو داود: وهذا حديث غريب إسناده جيد.

وصحح إسناده النووي في «التهجوع» وصححه شيخنا الوادعي رحمه

الله في «الصحيح المسند من دلائل النبوة» باب: استجابة الله لدعاء نبيه .

قال الحافظ في «الفتد»: قوله -أي: في حديث عبدالله بن زيد-: «ثم صلى ركعتين»: ظاهره أنه أفر الصلاة على الخطبة ... , وقال: واستدل به على أن الخطبة في الاستسقاء قبل الصلاة, وهو مقتضى حديث عائشة وابن عباس المذكورين... ا حديث رقم (1011, 1022). فالذي ننصح بهؤلاء أفر المسلمين وعاهتهم, الاقتداء بهدي النبي ﷺ, والله العادي إلى سواء السبيل .

كتبه: أبو أنس

عبدالخالق العهاد. جهاد أو/1433هـ.